Nasser Aruri, **The Palestinian Resistance to Israeli Occupation** (Wilmette, Ill: The Medina University Press International, 1970).

ان كتاب الاستاذ عروري كتاب متماسك حسن البناء وهو عبارة عن مجموعة مقالات تغطي مواضيع متعددة كلها تتناول بالبحث احدى أصعب المشاكل السياسية في العالم اليوم — مشكلة فلسطين . والمقالات من وضع علماء عرب ليبراليين تشربوا علوم السياسة الاميركية واعتنقوا نظمها وتمثلوا افكارها . وقد تضمن هذا الكتاب كذلك مقالات لاصدقاء القضية الفلسطينية (غير العرب) مثل آنيا فرانكوس الصحفية الفرنسية الثورية اليهودية المولد .

ان الدكتور عروري نفسه هو احد الراديكاليين العرب المقيمين وهو رئيس جمعية خريجي الجامعات الاميركية العرب . ويتحدث الاستاذ عروري في مقدمة كتابه عن العلاقة بين الصهيونية والاستعمار والرجعية العربية . ويوضح بشكل جلي سيطرة الامبريالية على الوضع في الشرق الاوسط ولكنه يتجنب استعمال كلمة الامبريالية بشكل صريح . وهو يوضح كذلك دور اسرائيل كمركز توزيع للبضائع الراسمالية في العالم الثالث ويؤيد الثورة الفلسطينية . ولكن الدكتور عروري يعاني من مصيبة التعجرف الاكاديمي عندما يصر على ان « تحالف كل القوى الوطنية » يجب ان « يقاد من قبل الحرفيين والمتعلمين الذين ليس لهم مصالح مكتسبة من الوضع الراهن » . ويجدر القول بأن هؤلاء «الحرفيين والمتعلمين» هم ابناء الارستقراطيين الفلسطينيين ، اي موظفي حكومة الانتداب الفلسطينيين « المتأنكلزين » ، وسلالة المبشرين — وهؤلاء جميعا طبقة خانت الجماهير الفلسطينية ولكنها الان — عندما ثار المضطهدون — تحاول الاستيلاء على قيادة حركة المقاومة لكي تستخدمها كأداة لاسترجاع امتيازاتها المفقودة . ويخشى بعض الكتاب ان هؤلاء « الحرفيين والمتعلمين » قد استحكموا في حركة المقاومة بشكل يصعب معه ازاحتهم عنها ، ان البرهان على ذلك غير قطعي ولكنني أورد هنا مشهدين : الاول انني لم أجد ضمن المقاتلين الذين قابلتهم في جبال عجلون في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٠ أحدا من نسل هذه الطبقة ، والثاني أنني رأيت أولئك الطفيليين في مكاتب المنظمات يتزاحمون في كل مكان كذكور النحل ويتباهون بسيارات المرسيدس وأجواء حياتها .

ولعل ما يلفت النظر في مقدمة كتاب عروري أنه يتجاهل فيها اشارة فرانكوس الى « التحالف التكتيكي» الذي تشكل في المؤتمر الوطني الفلسطيني (ايلول ١٩٦٩) « بين اليمينيين في المقاومة وبعض المستقلين الذين يمثلون البرجوازية الوطنية » (ص ٤٧) . أي ان عروري وشركاه يقبلون ضمنيا خرافة « الوحدة الوطنية » ولا يناهضون اسسها باعتبار وجود صراع طبقي من جهة والحاجة لتنظيم حزب طليعي من جهة اخرى .

ومن نفس نقطة الانطلاق السابقة (اي الوحدة الوطنية) ، فان الاستاذ الطيباوي يثبت « التآمر الانكليزي — الصهيوني » ضد الفلسطينيين . ويظهر للعيان المخطط الذي قدمه هربرت صموئيل في عام ١٩١٥ الى الوزارة البريطانية والذي أوصى فيه تحويل فلسطين الى محمية بريطانية تستوعب الاستيطان اليهودي. وكذلك ان المبعوث البريطاني، السير اريك دروموند قد استخدم للاتصال مع براندايس قاضي المحكمة العليا الاميركية الصهيوني بغية اقناع الرئيس الاميركي ويلسون على الموافقة على المخطط البريطاني — الصهيوني لاعتراض تدويل فلسطين في فترة ما بعد الحرب . ويبين الطيباوي كذلك كيف خدع وايزمان الوجهاء العرب — وكان حينذاك رئيس البعثة الصهيونية — بانكار اي رغبة بأن « يسيطر الصهاينة على المراكز العليا السياسية والتنظيمية » (ص ١٤٠) وكيف سمحت الحكومة البريطانية للصهاينة بانتداب ممثلين لهم في مؤتمر السلام ومنعت نفس الامتياز عن الفلسطينيين الذين شكلوا ٩٠٪ من السكان . وفي نفس السياق التاريخي يري الاستاذ وينز من جامعة ماكيل كيف نفرت الجماهير العربية من طبقة « الافندية » الحكام ، أولئك الحكام الذين « انكمشوا رعبا خوف العنف من الجماهير » وطالبوا بانهاء الاضراب العام عام ١٩٣٦ «خشية» جرفهم في تيار العنف الكاسح الى ما لا تعرف عقباه (ص ٣١) .